

أضواء البيان

@ 259 المذكورة هنا . وذلك في قوله تعالى : { إِنَّ زَنْمًا أَلْمُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ }
إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَاتٍ قُلُوبُهُمْ } . وأمره في موضع آخر أن يبشر الصابرين
على ما أصابهم مع بيان بعض ما بشروا به ، وذلك في قوله تعالى : { وَبَشِّرِ
الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ
وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ } . .
واعلم : أن وجل القلوب عند ذكر الـ أي خوفها من الـ عند سماع ذكره لا ينافي ما ذكره جل
وعلا ، من أن المؤمنين تطمئن قلوبهم بذكر الـ كما في قوله تعالى : { الَّذِينَ
آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ
تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } ووجه الجمع بين الثناء عليهم بالوجل الذي هو الخوف عند ذكره
جل وعلا ، مع الثناء عليهم بالطمأنينة بذكره ، والخوف والطمأنينة متنافيان هو ما
أوضحناه في كتابنا : دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، وهو أن الطمأنينة بذكر الـ
تكون بانسراح الصدر بمعرفة التوحيد ، وصدق ما جاء به الرسول صلى الـ عليه وسلم
فطمأنينتهم بذلك قوية لأنها لم تنطرقها الشكوك ، ولا الشبه والوجل عند ذكر الـ تعالى يكون
بسبب خوف الزيغ عن الهدى ، وعدم تقبل الأعمال ، كما قال تعالى عن الراسخين في العلم {
رَبِّزْنَا لَا تَزْغُ قُلُوبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا } وقال تعالى : { وَالَّذِينَ
يُؤْتُونَ مَاءَاتٍ وَأَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَاتٌ أَلْمُؤْمِنُونَ إِلَيْ رَبِّهِمْ رَاغِبُونَ
} وقال تعالى : { تَقَشَّعْ رِئْسُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ
تَلَيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْ ذِكْرِ اللَّهِ } ولهذا كان صلى الـ عليه وسلم
يقول في دعائه : (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) . .
قوله تعالى : { فَكُلُوا مِن ذَهَابٍ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ } . قد
قدمنا أنه تعالى أمر بالأكل من بهيمة الأنعام : وهي الإبل والبقر والغنم بأنواعها
الثمانية ، وأمر بإطعام البائس الفقير منها . وأمر بالأكل من البدن وإطعام القانع
والمعتر منها ، وما كان من الإبل ، فهو من البدن بلا خلاف . .
واختلفوا في البقرة ، هل هي بدنة ، وقد قدمنا الحديث الصحيح : أن البقرة من البدن ،
وقدمنا أيضاً ما يدل على أنها غير بدنة ، وأظهرهما أنها من البدن ، وللعلماء في تفسير
القانع والمعتر أقوال متعددة متقاربة أظهرها عندي : أن القانع هو الطامع الذي يسأل أن

يعطى من اللحم ومنه قول الشماخ : واختلفوا في البقرة ، هل هي بدنة ، وقد قدمنا الحديث الصحيح : أن البقرة من البدن ، وقد منا أيضاً ما يدل على أنها غير بدنة ، وأظهرهما أنها من البدن ، وللعلماء في تفسير القانع والمعتبر أقوال متعددة متقاربة أظهرها عندي : أن القانع هو الطامع الذي يسأل أن يعطى من اللحم ومنه قول الشماخ : % (لمال المرء يصلحه فيغني % مفاقره أعف من القنوع) %